أغسطس
٢٠١٩

مركز الكتاب للبحوث والدراسات | بوصاصو – الصومال

مركز الكتاب للبحوث والدراسات
ALKITAB CENTER FOR RESEARCH & STUDIES
KCRS
XARUNTA ALKITAAB EE CILMI-BAARISTA

بحث في الدراسات الاجتماعية

شيوخ العشائر في بونتلاند

(قيادة رشيدة أم جزء من الأزمة)

إبراهيم عبدالقادر محمد

باحث وكاتب

قائمة المحتويات

الملخص

تعالج هذه الورقة دور شيوخ عشائر بونتلاند في الواقع السياسي والاجتماعي بمختلف أشكاله، بهدف تحليل هذا الدور سلبا وإيجابا، لكون شيوخ العشائر مكوّنا رئيسيا من مكوّنات المجتمع، يشارك بنسبة كبيرة في توجيه المجتمع والدولة، ويساهم في تشكيل واقع المنطقة، ومن هذا المنطلق تقيّم الورقة مخرجات الدور الاجتماعي والسياسي لشيوخ العشائر، وتتناول الورقة الموضوع وفق المنهج الوصفي بالاعتماد على مقابلات بعض شيوخ العشائر ونوّاب البرلمان والمثقفين.

يستعرض الباحث أهمّ المحطّات التي مرّت بها بونتلاند خلال ٢٠ عاما من تأسيسها، وما رافق ذلك من أحداث سياسية واجتماعية، محللا دور زعماء القبائل ومواقفهم في مختلف الأحداث، بدءا من مؤتمرات تأسيس بونتلاند ووصولا إلى اليوم.

ويؤكّد الباحث تأثير المساهمات الإيجابية العديدة لشيوخ القبائل في صناعة السّلام، والحفاظ على الثقافة الاجتماعية، والاستقرار النسبي الذي تشهده الولاية في قطاعات الأمن والتعليم بشكل خاص.

كما يشير الباحث إلى أزمة الفساد السياسي التي انتشرت مؤخرا في المجتمع، ودور زعماء القبائل المباشر وغير المباشر في ذلك من خلال استخدام النفوذ العشائري في توجيه السياسة نحو المجهول بانتخاب نوّاب البرلمان على أسس غير سليمة، وعرقلة الجهود الحكومية في تحقيق العدالة الاجتماعية.

وتخلص الورقة إلى أن دور شيوخ العشائر في توجيه السياسة والتدخل في عملها يعرقل أداء الحكومة ويعطّل مسيرتها، بينما يعزّز دور المساعد والمساند للحكومة خيار الدولة المنتجة.

خلفية تاريخية

"المجتمع الصومالي مجتمع قبلي، إذ إن القبلية تؤثر فيه تأثيراً سلبياً ومضراً قديماً وحديثاً. فالوصف الطبيعي لحياة الأمة الصومالية هو أنها أمة تتأثر بالمفاهيم القبلية تأثراً يكاد يكون تاماً، ولم تتغير هذه المفاهيم حتى عصرنا هذا، بل هي ثابتة ومستقرة على العموم، فالقبلية كانت وراء أغلب المصائب والفتن التي تراكمت أمواجاً عبر القرون والأزمان، وأبرز هذه المصائب الحروب القبلية التي لم يخل من مشكلاتها جيل من الأجيال، فالحرب هي العلامة البارزة في المجتمع، وهي مصدر آلامه وأحزانه المتصلة الحلقات"[١].

تعدّ القبيلة عاملا رئيسيا مؤثرا في الصومال منذ انهيار الحكم المركزي في الصومال في ١٩٩١م ونشوب الصراعات القبلية في البلاد، وتقاسم البلد على أسس عشائرية انفردت فيها كل قبيلة بملكية الأراضي التي تقطنها، وفرضت عليها نظامها الخاص، وشكّلت بموجب هذا النظام جناحا مسلّحا يدافع عن إرث القبيلة، ويسعى لامتلاك المزيد من الأراضي الحيوية التي توفّر للقبيلة المؤونة الاقتصادية اللازمة.

خلق هذا النظام الجديد وضعا خاصا توزّعت فيه موازين القوى داخل القبيلة

---

[١] الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، د. علي أبوبكر، نقلا عن كتاب مفهوم القبيلة وتأثيرها في المجتمع الصومالي: مقاربة لغوية، اجتماعية وسياسية، من خلال وسائل الإعلام ومصادرعلى الانترنت، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الكيب الغربي– كلية الآداب– في شعبة اللغات الاجنبية، إعداد الطالب: محمود محمد أذر، ص٧١.

بين شيوخ العشائر وقادة المليشيات العسكرية، في ظل غياب دور العلماء والمثقفين وغيرهم ممن تجنبوا الصراع كليا، رغم أن بعضهم انخرط فيه كأفراد من القبيلة دون تأثير يذكر.

في موازاة ذلك ظهرت حركات إسلامية مسلّحة في مناطق شمال شرق الصومال، سعت لمحاربة هذه الكيانات القبلية وفرض رؤيتها في الواقع، مما خلق نوعا جديدا من الصراع يرتكز إلى أسس فكرية، ولكن تم التغلب على تلك الحركات وتصفيتها بناء على تحالف مكوّنات الشعب مع جبهة (ssdf) العسكرية.

وأثناء ذلك ظهرت الحاجة إلى تشكيل إدارة محلية في تلك المناطق، يتوافق فيها الجميع، وتنظم الأمن والاستقرار في المنطقة، وتعمل على عودة كيان الدولة الصومالية من جديد، وبالتالي تأسست بونتلاند في أغسطس ١٩٩٨م.

في الصفحات التالية سنحاول تحليل الدور الذي يلعبه شيوخ العشائر في بونتلاند منذ التأسيس حتى اليوم – أكثر من ٢٠ عاما – سياسيا واجتماعيا، باعتبار سلبيات هذا الدور وإيجابياته، انطلاقا من رمزية ذلك في فهم المشهد السياسي في بونتلاند.

الدور الإيجابي لشيوخ العشائر

١– تأسيس بونتلاند: في ظروف كتلك التي مرّت بها الصومال في تسعينيات القرن المنصرم، يعدّ التوافق الذي تمّ في بونتلاند حول فكرة تأسيس دولة والاجتماع على كيان سياسي يجمع كافة القبائل في المنطقة، مذهلا ومبهرا بكل المقاييس، ويعود الفضل في ذلك بعد الله إلى شيوخ عشائر المنطقة، بالإضافة إلى الجبهات السياسية العسكرية وسائر شرائح المجتمع من العلماء والمثقفين والنساء وغيرهم.

وتقديرا لأهمية هذا الإنجاز سنبحث في أهم المحطّات التي شكّلت تأسيس بونتلاند خلال شهور المخاض الستة التي استغرقتها المؤتمرات التشاورية بين العشائر، وسنحلل دور الشيوخ في جمع الكلمة من خلال ذلك.

– المؤتمر التمهيدي:

بناء على ما سبق ذكره من فشل مؤتمرات المصالحة المتكررة في الصومال خلال التسعينيات، وإدراك العشائر في شمال شرق الصومال أهمية الاجتماع لبحث سبل الخروج من الفوضى، انعقد في مدينة جرووي (فبراير ١٩٩٨م) مؤتمر تمهيدي تشاوري حول آليات الانتقال من مرحلة اللا دولة والجبهات المسلحة إلى نظام دولي، وشارك في هذا المؤتمر ممثلون عن أقاليم مدج ونغال وبري (أقاليم شمال شرق الصومال) [١]، وبعد التوافق على تأسيس كيان دولي تأكدت الحاجة إلى توسيع المشاركة لتشمل باقي

[١] حوار مع الأغاس محمد أحمد جامع – أحد شيوخ العشائر في بونتلاند – بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠١٩م.

الأقاليم، وانطلاقا من ذلك تمّت الدعوة إلى مؤتمر موسّع تدعى فيه كافة الأطراف المعنيّة[١].

– المؤتمر الموسّع:

في الفترة من (١٠-١٢ مارس ١٩٩٨م) انعقد مؤتمر شارك فيه أكثر من ١٥٠ شخصا من مختلف الأقاليم التي توحّدت فيما بعد تحت مسمّى "بونتلاند"، وتم الاتفاق على انتخاب بعثة مكوّنة من ٤٣٣ شخصا من كافة الأقاليم والقبائل، والاجتماع مرّة أخرى في جرووي لتأسيس الهيئات الدستورية الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، وانتخاب المجالس الدستورية التي تقود الكيان الوليد، وتم تكليف لجنة مكوّنة من ٢٨ شخصا بإعداد المؤتمر التأسيسي[٢].

– المؤتمر الدستوري:

في الخامس عشر من مايو ١٩٩٨م انطلق المؤتمر الدستوري في القاعدة "٥٤" العسكرية في مدينة جرووي، وشاركت في هذا المؤتمر كافة الجبهات السياسية في المنطقة، وهي (SSDF) و(USP) و(SDU)، بالإضافة إلى شيوخ العشائر والعلماء والمثقفين والنساء وغيرهم من فئات المجتمع المختلفة[٣]، واستمر المؤتمر منعقدا أكثر من شهرين، حيث تم إنجاز التالي:

---

[١] فيلم وثائقي بعنوان | تاريخ بونتلاند – ١٩٩٨ – ٢٠١٤م | من إعداد تلفزيون بونتلاند الحكومي، تاريخ بث الفيلم في اليوتيوب ٤ أغسطس ٢٠١٤م.

[٢] فيلم وثائقي بعنوان | تاريخ بونتلاند – ١٩٩٨ – ٢٠١٤م | من إعداد تلفزيون بونتلاند الحكومي، تاريخ بث الفيلم في اليوتيوب ٤ أغسطس ٢٠١٤م.

[٣] حوار مع الأغاس محمد أحمد جامع – أحد شيوخ العشائر في بونتلاند – بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠١٩م..

- إجازة الميثاق الوطني (الدستور) في الـ ٢٣ يونيو ١٩٩٨م.
- اختيار جرووي عاصمة للولاية في نفس اليوم.
- تأسيس الهيئة التشريعية وانتخاب نوّاب البرلمان في الـ ١٤ يوليو ١٩٩٨م.
- انتخاب الرئيس ونائبه في الـ ٢٣ يوليو ١٩٩٨م[١].

ARARTA AXDIGA PUNTLAND

Magaca Naxariista iyo Naruurada Rabbi dartood, Annagoo ah Dadka Puntland:

WAXAA NAGA GO'AAN ah inaan waa cusub ambaqaadno, si aan uga sabata-baxno masiibaddii iyo dhaxalkii xanuunka iyo aramnida lahaa oo ay sababeen Diktatooriyaddii dhacday, dagaalladii sokeeye oo ka sii xumaa iyo Ku guuldarraysiga waan-waanta dibuheshiisiinta qaran;

WAXAAN KU MINTIDAYNAA yagleelidda hannaan cusub oo horseedi kara Dawlad Soomaaliyeed oo Federaal ah kuna dhisan nabad iyo caddaalad;

ANNAGOO KA DUULEYNA Mabda'a wada-tashiga, waxaan dooneynaa in walaalahayaga Soomaaliyeed ku wada noolaadaan laqaddarin iyo isu-garawsho;

WAXAAN OGSOONNAHAY in midnimada Soomaaliya ay ku dhalan karto hannaan nabadeed iyo isla-oggolaansho Dadka Soomaaliyeed ka dhasha;

WAXAAN RAJEYNEYNAA kuna hawlgeleynaa, walaalahayo Soomaaliyeedna ugu yeereynaa in aan wadarjir ugu wada hawlagalno dib-u-hanashada mudnaantii Soomaaliya ku lahayd beesha caalamka;

ANNAGOO KU MINTIDAYNA in aan carruurtayada dhaxal-siinno nolol nabad, caddaalad, baraare iyo sugnaansho leh;

WAXAAN KU QEEXEYNAA Axdigan, lugu guddoonsaday Magaalada Garowe, curashada Dawlad cusub ee Puntland oo noqondoonta qayb ka mid ah Dawlad Federaall Soomaaliya;

SIDAA DARTEED WAXAAN XEERSANAY AXDIGAN KU-MEEL-GAARKA AH OO AH AMBAQAADKII SOOMAALIYA CUSUB.

Axdiga Dawlad Goboleedda Puntland
Nuqulka Asalka ah

Bogga 3

- تنظيم احتفال بمناسبة انتهاء المؤتمر وتأسيس بونتلاند في الـ ١ أغسطس ١٩٩٨م[٢].

وبذلك "أنشئت ولاية بونتلاند الصومالية في أغسطس ١٩٩٨م بعد صدور قرار

---

(١) فيلم وثائقي بعنوان | بونتلاند بين الأمس واليوم ١٩٩٨ – ٢٠١٩م | من إعداد مكتب الإعلام في رئاسة بونتلاند، تاريخ البث في الفيسبوك: ٣ أغسطس ٢٠١٩م.

(٢) فيلم وثائقي بعنوان | تاريخ بونتلاند – ١٩٩٨ – ٢٠١٤م | من إعداد تلفزيون بونتلاند الحكومي، تاريخ بث الفيلم في اليوتيوب ٤ أغسطس ٢٠١٤م.

من قبل الزعماء التقليديين والسياسيين، بعد فشل العديد من جهود المصالحة الوطنية، واستمدت الإدارة شرعيتها في الأصل من سلسلة المؤتمرات المحلية والتي لعب المجلس التقليدي للشيوخ فيها دورا هاما"[١].

٢- صناعة السلام: "عندما نتحدث عن أزمة الصومال تمثل القبيلة كل شيء تقريبا، فضلا أن تكون مشكلة قديمة وحديثة، وهي بمثابة العمود الفقري من الجسد في حياة المجتمع الصومالي، سواء كانت في الشؤون السياسية، والاجتماعية، و الاقتصادية"[٢].

والمكوّنات الرئيسية - ذات السيطرة - داخل القبيلة تمثلت خلال فترة الحرب الأهلية في شيوخ العشائر وزعماء الجبهات المسلحة، وظلّ تقاسم السلطة قائما بين تلك المجموعتين، مما شكّل أزمة قيادة داخل المجتمع، في ظل الوضع الأمني القائم ، حيث كانت الحرب شبه معلنة على الدّوام، لتعدّد الجبهات المسلحة في المنطقة وتعارض المصالح.

وبعد تأسيس بونتلاند في ١٩٩٨م بتوافق قادة الجبهات وشيوخ العشائر، تولّى شيوخ العشائر مهمة تحقيق السّلم الاجتماعي وإرساء الأمن والاستقرار، باعتبارهم أكثر قدرة على ضبط القبائل، وفي هذا الإطار شكّل شيوخ العشائر في بونتلاند تكتلا من أنفسهم، للبتّ في الأزمات الاجتماعية، ومساعدة الحكومة في تطبيق العدالة، وذلك لأثر القبيلة المتمكن في نفوس الصوماليين، مما يجعل

---

(1) Putland facts & figures 2003, Minstry of Planning and statistics, Puntland state of Somalia, Page 10.

(٢) مفهوم القبيلة وتأثيرها في المجتمع الصومالي: مقاربة لغوية، اجتماعية وسياسية، من خلال وسائل الإعلام ومصادر على الانترنت. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الكيب الغربي- كلية الآداب- في شعبة اللغات الاجنبية، إعداد الطالب: محمود محمد أذر، مارس ٢٠١٦م، ص ٨٣.

الحكومة بحاجة دائمة إلى مجلس شيوخ العشائر لحلّ الأزمات المستعصية.

وخلال العشرين سنة الماضية ظلّت تحدث مواجهات عديدة بين القبائل لأسباب مختلفة، وبفضل جهود شيوخ العشائر بمساعدة العلماء والمثقفين تمّت المصالحة بين الأطراف المتنازعة، وهذا تماشيا مع السياسة العامة التي تمخضت عن مؤتمر جرووي ١٩٩٨م بشأن الحفاظ على الأمن والنظام.

"تمتعت بونتلاند بالسلام والاستقرار النسبيين على الرغم من استمرار انعدام الأمن والانتقال السياسي في وسط وجنوب الصومال، هذا يمكن أن يعزى على الأقل جزئيا للعشيرة المتجانسة نسبيا، وتفاني الشيوخ التقليدين في تحقيق السلام، والجهود الدؤوبة المتتالية للحكومات في الحفاظ على السلام والأمن عبر الدولة"[١].

ورعى شيوخ العشائر العديد من مؤتمرات المصالحة في تلك الفترة، آخرها المؤتمر التشاوري الذي عقد بمدينة قرطو في الفترة من ٢٤ – ٢٦ مايو ٢٠١٦م، حول قضايا عدة من أهمها تعزيز السلام، والتأكيد على أهمية الحوار في حلّ الأزمات، وتمخض عن هذا المؤتمر عدة بنود أكّدت على ضرورة إحقاق السلام لتحقيق الأمن والاستقرار.

وقرّر زعماء العشائر المشاركون في المؤتمر بأنهم: "قادة الشعب الصومالي أينما

(1) Peace in Puntland: Mapping the Progress, Democratization, Decentralization, and Security and Rule of Law, Pillars of Peace, Somali Programme, Garowe, November 2015, prepared by the Puntland Development Research Center (PDRC) and the Interpeace Regional Office for Eastern and Central Africa, Page 14.

كانوا، وزعماء تاريخيون لا يسقطون"(١)، في دلالة على الدور الذي يضطلعون به في تحقيق السلم الاجتماعي.

كما عرّف المتحدث باسم شيوخ عشائر بونتلاند الغراد(٢) عبدالله علي عيد – في حوار أجراه الباحث معه –، شيخ العشيرة بأنه: "قائد اجتماعي يعمل على توجيه المجتمع والسياسة عبر الحفاظ على التوازن، ويحول دون تهوّر السياسة"(٣) مؤكدا على أن دور شيوخ العشائر هو الإصلاح فحسب.

في الوقت الحالي "الشيوخ التقليديين ورجال الأعمال يدعمون الشرطة في الحفاظ على الأمن والنظام، وفي المناطق البعيدة تعتمد الشرطة بالكامل على الجمهور عندما يتعلق الأمر بإنفاذ القانون، وكذلك تعتمد الحكومة بشكل كبير على شيوخ العشائر والعلماء ورجال الأعمال عندما يتعلق الأمر بحلّ النزاعات الاجتماعية، ورغم أهلية الحكومة وقدرتها على تثبيت الأمن، إلا أنّ دور زعماء العشائر والعلماء والتجار ليس محددا أو جزءا من عمليات الأمن والسلام في البلاد"(٤).

٣– **مساندة الدّولة**: ما زالت بونتلاند في طور المراهقة رغم مرور ٢٠ سنة على تأسيسها بالنظر إلى بنيتها العسكرية، وذلك خلافا لبنيتها السياسية التي نمت وتطورت بالنسبة للسياسة الصومالية، ورغم تعدّد فرق الجيش وتنوّع عتاده، إلا

(١) "قراءة حول البيان الختامي لشيوخ العشائر الصومالية، محمد سعيد فارح، مقال منشور في موقع مركز مقديشو للبحوث والدراسات، تاريخ النشر: ٣٠ مايو ٢٠١٦م.

(٢) "الغراد" لقب من ألقاب شيوخ العشائر مثل: العاقل، والسلطان، والأغاس، وغيرها من الألقاب التي تدلّ على الوجاهة العشائرية.

(٣) حوار أجراه الباحث مع الغراد عبدالله علي عيد – المتحدث باسم شيوخ عشائر بونتلاند، في ١٣ يونيو ٢٠١٩م.

(4) Peace in Puntland، Pillars of Peace, Somali Programme, Garowe, November 2015, PDRC and the Interpeace، Page 18.

أن الحرب الأخيرة بين بونتلاند وصوماليلاند كشفت عن حاجة الولاية إلى مساندة القبائل عسكريا، وقد دعمت القبائل الولاية بالرجال والأسلحة تأييدا للدولة.

عزّزت هذه الخطوة مكانة القبيلة في ميزان ولاية بونتلاند، وكشفت عن قيمتها العسكرية إلى جانب قيمتها الأساسية المتمثلة بضمان السّلم الاجتماعي، وذلك في الحقيقة يحسب لقادة العشائر الذين يعتبرون النظام والأمن مسؤولية عامة ليست حكرا على مؤسسات الدولة فحسب.

الدور السّلبي لشيوخ العشائر:

بعد أن تناولنا إيجابيات دور شيوخ العشائر في بونتلاند، فإننا سنتناول فيما يلي بعض سلبيات هذا الدور:

١- عرقلة الخطط الحكومية: رغم التطوّر الحاصل في الوعي الجمعي للصوماليين بالنسبة لمفاهيم الدولة والمواطنة إلا أنّ القبيلة ما زالت تشكّل عائقا أمام الدولة سواء بطريقة مباشرة من خلال المشاركة في اتخاذ القرارات الخاصة بالدولة، أو عرقلة الخطط الحكومية التي قد تتعارض مع المصالح والسياسات الخاصة بالقبائل، أو بطريقة غير مباشرة من خلال الاجتماعات الدائمة مع الرئاسة لأهداف تتعلق بالمناصب والمصالح الخاصة، مما يعرقل عمل الحكومة.

على صعيد القرارات التي تتخدها الحكومة فإن المؤسسة التقليدية تحرص دوما على توجيه هذه القرارات بما يتناسب مع توجهاتها، ونادرا ما تنفرد مؤسسة الرئاسة بالقرار، ويؤكد ذلك تصريح المتحدث باسم شيوخ العشائر في بونتلاند – في حوار مع الباحث – قائلا: "القرار النهائي بيد شيوخ العشائر" وأضاف بأن" الشيوخ يحافظون على التوازن ويعملون للحيلولة دون تهوّر السياسة"[١].

ويعزى ذلك إلى الوضع السياسي القائم في بونتلاند – كغيرها من الأقاليم الصومالية – المستند إلى الشرعية القبلية، بحيث تتوزع المناصب السياسية بين القبائل وفقا لنظام المحاصصة القبلية، وذلك يشكّل عبئا على الحكومة التي يقيّدها ذلك النظام، ويسلبها حق المحاسبة، وحق الاختيار على أساس الكفاءة.

ورغم صلاحية هذا النظام بصفة مؤقتة في دعم الاستقرار وتحقيق العدالة حسب المفهوم المحلي، إلا أنه على المدى البعيد يشكّل عقبة كأداء في طريق الدولة المتمكّنة التي تحقق تطلعات الشعب الصومالي وآماله في التنمية الاقتصادية والعلمية والسياسية والاجتماعية.

وفي السياق تشكّل الاجتماعات العشائرية الدائمة مع الرئيس – للمطالبة بمناصب سياسية – مشكلة من حيث تعطيل عمل الدولة، وإشغالها بأمور هامشية عن الخطط التنموية، وصرّح بذلك الرئيس السابق عبدالولي محمد علي غاس قائلا: "أن كل من يدخل

---

[١] حوار أجراه الباحث مع الغراد عبدالله علي عيد – المتحدث باسم شيوخ عشائر بونتلاند، في ١٣ يونيو ٢٠١٩م.

عليه القصر يوميا يحمل فكرا قبليا، ويحدّثه عن مصالح القبيلة، والمناصب التي يريدونها في الحكومة" وتابع أن "ذلك ليس ما انتخبتموني له"[1].

إذا "فالمشكلة الصومالية مشكلة قبلية تدور حول تقسيم السلطة على أساس قبلي، فهي قبلية ممزوجة بالسياسة من ناحية وقبلية بحتة من ناحية أخرى، مما أوجد وضعا معقّدا للفصل بين النظام العشائري القبلي التقليدي وبين النظام السياسي الحديث"[2].

وعن ارتباط القبيلة بالسياسة في الصومال يقول محمود يوسف موسى في كتابه (القبيلة وأثرها في السياسة الصومالية): "استندت الحكومات المتعاقبة في الصومال بدرجات متفاوتة على أسس قبلية أو عشائرية، رغم تظاهرها بالوطنية والوحدة والقومية، وكانت الحكومات تنادي علنا بعدم الخلط بين القبلية والسياسة، إلى أن ذهب سياد بري بإعلان دفن القبلية، وحرّم التحدث عن القبيلة ولو على سبيل المزاح"[3].

٢- التكتّلات المتعارضة: في الوقت الذي يفترض فيه أن يتضامن شيوخ العشائر مع بعضهم لنشر ثقافة التسامح ومجابهة العنف، فإن الواقع يقرر خلاف ذلك، بحيث ظهرت تكتّلات متغايرة في السياسة، مما خلق نوعا من التنافس على السلطة التقليدية بينهم، وذلك الخلاف

---

[1] مقطع من خطبة ألقاها الرئيس عبدالولي محمد علي غاس في بوصاصو ليلة الاثنين ٢ مايو ٢٠١٦م.

[2] القبيلة وأثرها في السياسة الصومالية ١٩٦٠ – ١٩٩٧م، محمود يوسف موسى، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية،ص ٧.

[3] القبيلة وأثرها في السياسة الصومالية ١٩٦٠ – ١٩٩٧م، محمود يوسف موسى، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية،ص ١٨١-١٨٢.

ألقى بظلاله على السياسة بشكل خاص.

بدأ هذا الخلاف في ٢٠١٣م بين بعض زعماء العشائر لعوامل سياسية، وظهر جليا في انتخابات ٢٠١٤م بعد انقسام شيوخ العشائر إلى كتلتين رئيسيتين تتنافسان في صناعة المشهد السياسي، واستمر الخلاف قائما بعد الانتخابات، حتى بدا بشكل أوضح في حفل تنصيب ملك قبائل الدارود الملك برهان بعد ذلك بشهور، عندما غاب عن الحفل بعض شيوخ العشائر في بونتلاند.

وشهد المؤتمر التشاوري الذي انعقد في قرطوا بدعوة من الملك برهان في الـ ٢٤ – ٢٦ مايو ٢٠١٦م، خلافا حادّا بين شيوخ العشائر حول شرعيته، وقاطعه بعضهم احتجاجا على ظروف انعقاد المؤتمر الذي تزامن مع الخلاف الحاصل بين الشيوخ[١].

٣– مباركة الفساد السياسي: في بحث أعدّه باحثون من جامعة ولاية بونتلاند عن "آراء فئات المجتمع المختلفة حول أنواع الفساد في بونتلاند" توصّلوا فيه إلى أن شيوخ العشائر يأخذون رشوة سياسية خلال الانتخابات وتسمّى "Sooryo"[٢] من المرشحين لعضوية البرلمان، لمنحهم العضوية، بناء على النظام السياسي الذي يعطي شيوخ

(١) نقلا عن المواقع الإخبارية التالية: (Garowe online https://www.garoweonline.com/so/news/puntland/issimada-puntland-oo-diidey-shir-lagu-baaqey-in-lagu-qabto-qardho, Gobanimo news https://www.gobanimonews.com/shirwaynaha-madax-dhaqameedka-soomaalida-ee-boqor-burhan-qabsoonkiisa-iclaamiyey-iyo-marxalladaha-ku-xeeran/,)

(٢) تشبيه بالمال الذي يدفعه العريس لقبيلة العروس كهدية، ويقصد بذلك تشبيه المال الذي يدفعه المرشحون لعضوية البرلمان إلى شيخ العشيرة بالهدية.

العشائر الحق في انتخاب أعضاء البرلمان من القبائل[1].

ويقدّم ذلك تصورا عن أزمة الفساد السياسي في بونتلاند، ومستوى العمق الذي وصل إليه، مما يؤكد مشاركة شيوخ العشائر في صناعة الوضع السياسي القائم على الفساد، ومنحه صفة الشرعية.

٤- **تعطيل العدالة الاجتماعية**: بما أن العدالة الاجتماعية تمثل مطلبا أساسيا للمجتمع الذي عانى خلال عقود من غياب العدالة، فالمفروض هو العمل على تحقيق العدالة من قبل الدولة والمجتمع بشكل سواء، ولكن الأحداث في بونتلاند تشير إلى أن تقديم المصالح الخاصة على المصلحة العامة هو الأمر الواقع، مما يكبّل قدرة الحكومة على تنفيذ القانون.

وبدلا من القانون فإن العشائر تتحاكم إلى قانون "الحير"[2] الذي يحمي الجاني غالبا مهما كانت جنايته، ويقضي بدفع غرامة مالية تدفعها قبيلة الجاني، مما يؤدي إلى الجناية المتكررة، وهو ما حدث مرارا في بونتلاند.

---

[1] Aragtida qaybaha kala duwan ee bulshada iyo noocyada musuqmaasuq ee ka jira Puntland, Warbixin cilmi-baaris ay samaysay Jaamacadda PSU, Garoowe, July, 25, 2016, page 63.

[2] الحير هو قانون صومالي غير مكتوب، يقضي به الشيوخ في جلسات خاصة، و

الخاتمة

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وله الشكر والثناء والحمد على آلائه وأفضاله علينا، أما بعد،

فإن الفكرة التي تعالجها هذه الورقة بمثابة استشراف لمستقبل بونتلاند من خلال تقييم دور إحدى أهمّ مكوّنات مجتمع بونتلاند في المجالات السياسية والاجتماعية عبر فترة زمنية تمتد لعشرين عاما، ويقدّم هذا التقييم تصوّرا عن إيجابيات هذا الدور وسلبياته، استنادا إلى المعلومات التي جمعها الباحث من بعض الرموز العشائرية، بالإضافة إلى المراجع المكتوبة.

ورغم حرص الباحث على المعالجة الموضوعية والعلمية إلا أن الخطأ يبقى واردا، ولذا يلتمس الباحث العذر عن كل خطأ، كما يرجوا أن يتم تصحيحه، والله ولي التوفيق.

وفيما يلي سنعرض النتائج التي توصل إليها الباحث، بالإضافة إلى توصيات الباحث:

أولا: النتائج:

١- تعدّ القبيلة عاملا رئيسيا مؤثرا في الصومال منذ انهيار الحكم المركزي في الصومال في ١٩٩١م.

٢- من أهم إنجازات شيوخ العشائر وأبرز إيجابياتهم: تأسيس ولاية بونتلاند عبر التوافق في مؤتمرات جرووي ١٩٩٨م.

٣- وبعد التأسيس تولّى شيوخ العشائر مهمة تحقيق السّلم الاجتماعي وإرساء الأمن والاستقرار، باعتبارهم أكثر قدرة على ضبط القبائل.

٤- تمتعت بونتلاند بالسلام والاستقرار النسبيين بفضل جهود شيوخ العشائر.

٥- دعمت القبائل بونتلاند بالرجال والأسلحة في الحرب الأخيرة بين صوماليلاند وبونتلاند تأييدا للدولة.

٦- رغم التطوّر الحاصل في الوعي الجمعي للصوماليين بالنسبة لمفاهيم الدولة والمواطنة إلا أنّ القبيلة ما زالت تشكّل عائقا أمام الدولة من خلال عرقلة الخطط الحكومية، وتقديم المصالح الخاصة على المصلحة العامة.

٧- ظهرت تكتّلات قبلية متعارضة، تتنافس على السلطة السياسية.

٨- توصّل باحثون إلى أن شيوخ العشائر يأخذون رشوة سياسية خلال الانتخابات من مرشحي عضوية البرلمان.

٩- يتحاكم القبائل إلى قانون الحير الذي يحمي الجاني غالبا مهما كانت جنايته في تعطيل للعدالة الاجتماعية.

١٠- لشيوخ العشائر أدوار إيجابية وأخرى سلبية في بونتلاند.

ثانيا: توصيات الباحث:

يوصي الباحث بما يلي:

١- دعم جهود القبائل في إرساء السلام والاستقرار، وتوحيد الجهود في سبيل ذلك.

٢- الانتقال لنظام الأحزاب السياسية بدلا من المحاصصة القبلية، لتعزيز فرص السياسة النزيهة والخالية من المصالح.

٣- الفصل بين القبيلة والسياسة باعتبارهما كيانين متوازيين، والعمل مع بعض في إطار النظام والدستور.

٤- المصالحة بين زعماء العشائر بعد نزع أسباب الصراع السياسية.

٥- القضاء على الفساد بكل أنواعه داخل المؤسسة التقليدية في بونتلاند.

المراجع

١- حوار أجراه الباحث مع الغراد عبدالله علي عيد – المتحدث باسم شيوخ عشائر بونتلاند، في ١٣ يونيو ٢٠١٩م.

٢- حوار مع الأغاس محمد أحمد جامع – أحد شيوخ العشائر في بونتلاند – بتاريخ ١٩ يوليو ٢٠١٩م.

٣- مفهوم القبيلة وتأثيرها في المجتمع الصومالي: مقاربة لغوية، اجتماعية وسياسية، من خلال وسائل الإعلام ومصادر على الانترنت. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بجامعة الكيب الغربي- كلية الآداب- في شعبة اللغات الاجنبية، إعداد الطالب: محمود محمد أذر، مارس ٢٠١٦م.

٤- الدعوة الإسلامية المعاصرة في القرن الإفريقي، د. علي أبوبكر، نقلا عن كتاب مفهوم القبيلة وتأثيرها في المجتمع الصومالي، إعداد الطالب: محمود محمد أذر.

٥- القبيلة وأثرها في السياسة الصومالية ١٩٦٠ – ١٩٩٧م، محمود يوسف موسى، جامعة إفريقيا العالمية، مركز البحوث والدراسات الإفريقية.

٦- فيلم وثائقي بعنوان | تاريخ بونتلاند – ١٩٩٨ – ٢٠١٤م | من إعداد تلفزيون بونتلاند الحكومي، تاريخ بث الفيلم في اليوتيوب ٤ أغسطس ٢٠١٤م.

٧- فيلم وثائقي بعنوان | بونتلاند بين الأمس واليوم ١٩٩٨ – ٢٠١٩م | من إعداد مكتب الإعلام في رئاسة بونتلاند، تاريخ البث في الفيسبوك: ٣ أغسطس ٢٠١٩م.

٨- مقطع من خطبة ألقاها الرئيس عبدالولي محمد علي غاس في بوصاصو ليلة الاثنين ٢ مايو ٢٠١٦م.

٩- قراءة حول البيان الختامي لشيوخ العشائر الصومالية، محمد سعيد فارح، مقال منشور في موقع مركز مقديشو للبحوث والدراسات، تاريخ النشر: ٣٠ مايو ٢٠١٦م.

١٠- المواقع الإخبارية: ١- Garowe Online، ٢- Gobanimo News.

١١- Putland facts & figures 2003, Minstry of Planning and statistics, Puntland state of Somalia, Page 10.

١٢- Peace in Puntland: Mapping the Progress, Democratization, Decentralization, and

Security and Rule of Law, Pillars of Peace, Somali Programme, Garowe, November 2015, prepared by the Puntland Development Research Center (PDRC) and the Interpeace Regional Office for .Eastern and Central Africa

١٣- Aragtida qaybaha kala duwan ee bulshada iyo noocyada musuqmaasuq ee ka jira Puntland, Warbixin cilmi-baaris ay samaysay Jaamacadda PSU, Garoowe, July, .25, 2016